المترجم كوسيط بين الثّقافات: ترجمة ما لا مقابل له.

The translator, as a mediator between different cultures; Case of untranslatability

د. آمنة روبة*

د. محمد الشريف بن دالي حسين†

الملخص :لطالما بنت الترجمة جسورا بين الأمم، وازدادت أهميتها اليوم في ظل العولمة وتطور التكنولوجيات الحديثة، فحققت تقاربا أكثر، ليأتي بعد ذلك دور المترجم كوسيط بين الثقافات المختلفة، غايته نقل خصوصيات هذه الثقافة من خلال جملة من الخيارات التي يتخذها لإنجاح هذه العملية. غير أن نقل هذه الخصوصيات ليس بالأمر الهين؛ فكثيرا ما يجد المترجم نفسه أمام فراغات ثقافية يصعب نقلها إلى الآخر لتعارضها مع ما يتقبله أو مع إيديلوجيته ومعتقده. فيا ترى، كيف يتعامل هذا الوسيط المسؤول عن تحقيق التفاعل الثقافي مع ما لا يقبل النقل أو مع ما يصعب التعبير عنه في ثقافة أخرى؟ ما هي الإجراءات التي يمكن أن يتخذها؟ وكيف يؤثر قراره على هذا التواصل؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة، التواصل، الخصوصيات الثقافية، التغريب، الأقلمة.

Summary: Since the dawn of time, translation has played a vital role in bringing people together by forging links between the different cultures of the world of yesteryear and today, and still holds its place as a means of communication to the world. era of new technologies. Thus, and beyond linguistic barriers, the translator, as a mediator between these different cultures, is able to transmit to the other what it might seem strange and bizarre. A thorny task for this mediator who will inevitably face lexical voids, due to the specificities that the culture of the other appropriates, difficult to render in a completely different culture. In this prospect we ask the following questions: what decisions should the translator make in the case of untranslatability? And what would be the consequences?

*جامعة الجزائر2، الجزائر، البريد الإلكتروني: **mina_rou@hotmail.fr** ، المؤلف المرسل.

†جامعة الجزائر2، الجزائر، البريد الإلكتروني: **mcbendali@yahoo.fr**

Key words: Translation, communication, cultural specificities, Occidentalism, regionalization.

المقدّمة:

تتعدد الثقافات وتتباين اللغات، ويبقى التّواصل والتّبادل بين الشعوب على اختلاف أجناسها وانتماءاتها العرقية والدينية غاية ورغبة تحركها دوافع عديدة، اختلفت بين الأمس واليوم. هاته اللّغات التي مهما كان سبب تعددها تعد وسيلة الشعوب للتعبير عن أفكارها ومعتقداتها وميولاتها ونظرتها إلى الكون. وسواء نشأت عن لعنة سلطها إله على قوم تحدّوه ببناء برج يصل إلى السماء فعاقبهم بتعدد ألسنهم كما تروي أسطورة برج بابل، أو أنها نشأت من تطور لغات أصلية تفرعت عنها لغات أخرى، تفرقها خصائص وتجمعها خصائص، فإن هذا التعدد اللغوي لم يمنع الإنسان من إيجاد طريقة للتواصل. فكانت الترجمة من بنى هاته الجسور بين الحضارات والأمم تبادلوا من خلالها المعارف وكوّنوا العلاقات التجارية ونهلت بفضلها الثقافات بعضها من بعض. ولا تزال الترجمة الحلقة الرابطة التي يجتمع بواسطتها أقصى الطرفين، وازدادت أهميتها اليوم في ظل العولمة وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال. فحققت تقاربا أكثر، وأسهمت في جعل هذا العالم قرية كونية اضمحلت فيها القيود وتلاشت فيها المسافات.

إنّ الحاجة الماسة للاحتكاك بالآخر قد تجاوزت الرغبة في التواصل معه إلى ضرورة التعرف على ثقافته، وهنا يأتي دور المترجم كوسيط بين هذه الثقافات؛ غير أن نقل الخصوصيات التي تتميز بها ثقافة عن أخرى ليس بالأمر الهين؛ فكثيرا ما يجد المترجم نفسه أمام فراغات ثقافية يصعب نقلها إلى الآخر لتعارضها مع ما يتقبله أو مع ايديلوجيته ومعتقده. فيا ترى، كيف يتعامل هذا الوسيط المسؤول عن تحقيق التفاعل الثقافي مع ما لا يقبل النقل أو ما يصعب التعبير عنه في ثقافة أخرى؟ ما هي الإجراءات التي يمكن أن يتخذها، وكيف يؤثر قراره على هذا التواصل؟

يمتلك المترجم بنقله الخصوصيات الثقافية خيارات عديدة، فهو من يقرر ما إذا كان تقريب القارئ من الثقافة الأجنبية هو الأنسب بالحفاظ على خصوصياتها، أو تقليص الفوارق بين الثقافتين: المنقول منها والمنقول إليها بأقلمة عناصرها هو الخيار الأمثل فكثيرا ما يجد هذا المترجم نفسه أمام عناصر تعيق عملية التبادل الثقافي بغض النظر عن الاستراتيجية التي تبناها أو القرار الذي اتخذه، وهنا نتحدث عن تلك الفراغات الثقافية الناتجة عن تفرد لغة وثقافة عن لغة وثقافة أخرى. وهذا ما يرتبط تحديدا بأسماء الأطباق والأزياء والأماكن والطقوس وغيرها.

مما لا شك فيه أن العديد من المنظرين قد تناولوا إشكالية نقل الثقافة، غير أننا سنحاول الإجابة عن تساؤلاتنا من خلال التطرق إلى صعوبة نقل الخصوصيات الثقافية من وجهة نظر ماريان لوديرير(Marianne Lederer) وذلك بعرض التقنيات التي اقترحتها لتجاوز هذه الصعوبات مع أمثلة توضح ذلك.

وستنطوي خطة بحثنا على مجموعة من النقاط، حيث سنتطرق فيها أولا، إلى مفهوم الثقافة لنحدد عناصرها والفروع التي تندرج ضمنها، ثم سنتناول دور المترجم كوسيط بين الثقافات، غايته تحقيق التواصل الفعال بينها، لننتقل بعدها إلى الصعوبات التي قد تواجه المترجم في نقل هذه الخصوصيات والحلول التي يمكن أن يلجأ إليها لتجاوزها وفق ما اقترحته لوديرير ابتغاء نقل الثقافة.

1. **مفهوم الثقافة:** تشكل الثقافة هوية المجتمعات، فتميزها عن البعض. وقد نالت اهتمام العديد من الباحثين وتباينت الآراء في تعريفها. ومن بين الباحثين الذين اهتموا بدراستها مالك بن نبي الذي أرجع تاريخ ظهور هذا المصطلح إلى عصر النهضة أو ما يعرف بعصر التنوير في أوروبا، والذي عرف ازدهارا كبيرا في الأدب والفنون والعلوم. ويقول مالك بن نبي: " **... إن فكرة (ثقافة) فكرة حديثة جاءتنا من أوروبا، واللفظة التي أطلقت عليها هي نفسها صورة حقيقية للعبقرية الأوروبية."**[1]

ويستخلص من ذلك أن الثقافة ارتبطت في نشأتها بمظاهر التطور الفكري الذي شهدته أوروبا في القرن السادس عشر وهي مفهوم وافد على الفكر العربي. أما عن أشمل تعريفاتها قيورد بن نبي التعريف التالي:

> **" هي مجموعة من الصّفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا التعريف، المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته".**[2]

وتتحدث لوديرير عن الثقافة فتقول:

> **« Pour les Français, la culture sous-entend l'art, la littérature, la musique[…]Le mot anglais *culture* en revanche renvoie à des éléments aussi divers que coutumes, nourriture, vêtements, logement, mœurs, traditions.»**[3]

(بالنسبة إلى الفرنسيين تضم الثقافة الفن و الأدب و الموسيقى [...] واللفظ الانجليزي " culture" (ثقافة) يحيل عوضا عن ذلك، إلى عناصر متنوعة كتنوع العادات و الطعام و اللباس و المسكن و الأعراف و التقاليد). (ترجمتنا)

وبالتالي فالثقافة هي جملة المظاهر الحضارية التي أنشأها الفرد بتفاعله في محيطه. وهي تتجسد في عادات الشعوب وتقاليدها وفنها وأدبها وممارساتها وحتى معتقداتها.

2. **المترجم كوسيط بين الثقافات:** تسهم الترجمة باعتبارها أداة تواصل بين الثقافات والحضارات في إنشاء التبادل المعرفي بين مختلف المجتمعات، سواء أكانت الفروقات التي تميزها عن بعضها البعض صغيرة أم كبيرة. فالترجمة عملية لغوية غرضها الأساسي نقل الشكل والمضمون مع الحفاظ على الخصائص الثقافية والصرفية والنحوية للغتين: المنقول منها والمنقول إليها. وعليه يجد المترجم نفسه أمام جملة من الخيارات والقرارت التي يجب أن يتخذها على عدة مستويات حتى يُنجح هذه العملية. وتخضع عملية الترجمة لجملة من المعايير التي يجب على المترجم احترامها من باب الأمانة لكلتا اللغتين. وتعد

الثقافة أحد أهم هذه المعايير التي يجب مراعاتها أثناء الفعل الترجمي، إضافة إلى تباين البنى اللغوية وتميزها عن بعضها البعض.

ويؤكد إدوارد سابير (Edward Sapir) استحالة وجود تشابه بين لغتين لدرجة التماثل، و يرجع هذا الاختلاف اللغوي إلى الواقع الاجتماعي لكل لغة و سياقها الثقافي، فيرى:

" ... أن الثقافة هي الجسد واللغة هي قلب ذاك الجسد، وينتج عن التفاعل بينهما استمرار طاقة الحياة. وكما أن الجراح الذي يجري عملية القلب لا يستطيع أن يتجاهل الجسد الذي يحيط به، كذلك كان على المترجم أن يقوم بعملية محفوفة بالمخاطر حين تعامله مع النص بمعزل عن الثقافة."[4]

فلكل لغة خصائصها، ولا يقتصر الاختلاف بين اللغات على التراكيب والألفاظ، بل يتعدى ذلك إلى مستعمليها وخلفياتهم، إذ ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالثقافة، وهذا ما يعزز الفوارق بين المجتمعات، ويرفع التحدي أمام المترجم الذي يجد نفسه كوسيط بين هذه الثقافات أمام ضرورة إيجاد الحلول لأكثر المشكلات تعقيدا. و كما يقول داربلني (Darbelnet) :

« Toute langue est liée à une culture dont elle est le véhicule. Les civilisations sont si différentes qu'on n'aurait pas tort de dire que chacune d'elle est un monde à part, il serait donc difficile que tous ces mondes si hétérogènes puissent se comprendre entièrement sans une certaine initiation »[5] .

(ترتبط كلّ لغة بثقافة تنقلها. فالحضارات مختلفة بهذا الاختلاف حتى أنّه لم يكن من الخطأ أن نقول إنّ كلّ واحدة منها يشكل عالما مستقلا، وأنّه يكون إذا من العسير على كلّ هذه العوالم المتغايرة أن تتفاهم تفاهما تاما دون اطلاع وتدريب). (ترجمتنا)

فقد يستعسر على المترجم التعبير عن مواقف معيّنة أو ترجمة بعض الخصوصيات الثّقافيّة التي قد لا يتقبلها القارئ إن نقلت كما هي لتعارضها مع أفكاره ومعتقداته، لأنّ التعبير عن ثقافة شعب ما، بلغة شعب آخر، من أصعب الأهداف التي يسعى لتحقيقها، غير أنّ له خيارات عديدة لتجاوز هذه الصعوبات مادامت غايته تكمن في تحقيق التواصل بين الثقافات، وحتى إن تبين له استحالة ذلك في الوهلة الأولى، فعليه أن يبادر ويتخذ القرارات الصحيحة وفق ما يتماشى مع النصّ الذي هو بصدد ترجمته.

وبما أنّ الثقافة تشمل مجموعة من العناصر المختلفة التي تتمثل في الأدب والفنون والعادات والتقاليد واللباس وغيرها من المظاهر التي تميز الشعوب عن بعضها البعض وتؤثر على سلوكهم ولغتهم ونمط معيشتهم، فعلى المترجم كوسيط بين الثقافات أن يكون ملما بهذه العناصر الثقافية وألا يكتفي بإتقانه اللغات. أما كفاءته الحقيقة فتكمن في كيفية تعامله مع الفراغ الثقافي الذي قد يعترض طريقه، وفي كيفية إعادة صياغته الظواهر التي قد تختص بها ثقافة عن غيرها، ومن تم إيصالها إلى القارئ بطريقة يستوعبها ويتقبلها، فتطلعه على الآخر فيتمكن من معرفته.

3. **نقل الخصوصيات الثقافية عند ماريان لوديرير:** تعد ماريان لوديرير من المنظرين الذي تطرقوا إلى صعوبة نقل المظاهر الثقافية والتعبير عنها في لغة تختلف عن اللغة الأولى. ومن خلال تناولها لإشكالية غياب المقابل اللغوي وصعوبة التعبير عن بعض المفاهيم التي ترتبط بالخلفيات الاجتماعية والحضارية اقترحت بعض الحلول التي قد تساعد المترجم أثناء ترجمته النصوص ذات الخصوصية الثقافية، خاصّة وأن لكل لغة رؤية مختلفة عن العالم. فبالنسبة لها، على المترجم أن يتعامل بحذر مع جهل القارئ النص الأصلي محاولا قدر المستطاع إيصال المعنى له حيث تقول:

> **« Les coutumes religieuses et traditionnelles mentionnées par l'originale ne sont pas évidentes pour le lecteur de la traduction. Il ne s'agit pas seulement de savoir quel mot placer dans la langue d'arrivée en correspondance à celui de la langue de départ, mais aussi et surtout de savoir comment faire passer au maximum le monde implicite que recouvre le langage de l'autre »**[6]

(بالنسبة لقارئ الترجمة لم تكن العادات الدينية والتقاليد المذكورة في النص الأصلي جالية واضحة. فالمسألة لا تكمن فقط في إيجاد مقابل للفظة ما في النص الأصلي، بل تكمن كذلك، وخاصّة، في معرفة كيفية نقل أقصى ما يمكن من معلومات عن العالم المضمر الذي تحجبه لغة الآخر). (ترجمتنا).

فوظيفة المترجم الأساسية هي إفهام القارئ من خلال تسليط الضوء على ما هو مضمر، وهذا ما من شأنه أن يسهل عليه استيعاب الأجزاء الغامضة في النص.

أما بالنسبة للحلول التي اقترحتها لتجاوز صعوبات نقل الثقافة، فتمثلت في بعض التقنيات التي قد تساعد المترجم لبلوغ هدفه، ونلخصها فيما يلي:

1.3. التكييف (l'adaptation): يلجأ المترجم إلى هذه التقنية في حالة وجود مكافئ في النص المترجم لكنه لا ينطبق تماما مع المفهوم الذي ورد في النص الأصلي. ومن أمثلة ذلك نجد في النظام القضائي الأمريكي: مصطلح «**Law firm**» الذي يقصد به شركة تتألف من مجموعة محامين يتولون قضايا مختلفة والذي يُترجم إلى الفرنسية بـ **(Cabinet d'avocat)**. وعلى الرغم من الفرق الواضح الذي نستشفه بين المصطلحين فإن المقابل الفرنسي يبقى في هذه الحالة هو الترجمة المناسبة حسب لوديرير، ونحن نشاطرها الرأي، وإن كانت الترجمة الحرفية للمقابل الفرنسي في الحقيقة هي **(مكتب محاماة)**، في حين أن **(Law firm)** عبارة تعني **(شركة محاماة)**. وهكذا يتبين لنا واضحا جليا أنه على المترجم في بعض الحالات، أن يكيف "العبارة" في النص الأصلي مع أقرب "عبارة" مؤدية للمعنى في النص المترجم، حتى وإن كانت لا تنطبق معها انطباقا تاما.[7]

وعلى غرار ذلك، يمكن أن نضرب مثالا آخر ورد في ترجمة كتاب **"شيفرة دافنشي" (Le Da Vinci code)** للمؤلف **"دان براون" (Dan Brown)** حيث ترجمت لفظة «**Doxologie**» بـ **"التسبيح"**. و التسبيح خاص بالديانة الإسلامية و يعني ذكر المؤمن عبارة "سبحان الله" التي نترجمها

نحن بـ (**Gloire au Tout Puissant**)، في حين أن « **Doxologie** » تعني في الديانة المسيحية "صلاة يمتدح فيها الرب"، و على الرغم من اختلاف المفهومين و انتماء كل منهما إلى ديانة تختلف عن الأخرى، إلا أن المترجمة سمة محمد عبد ربه كيفت الموقفين فقابلت الموقف في اللغة المنقول منها بموقف مقارب في اللغة المنقول إليها.

2.3. التبديل (la conversion) بالنسبة للودرير يتمثل دور المترجم الأساسي في نقل أفكار النص الأصلي وإيصالها إلى القارئ حتى وإن تطلب منه ذلك تبديل ألفاظه، كيلا يتوقف محتارا أمام ما يجهله أو ما لا يتقبله. و قد أوردت لوديرير مثالا عن طبق من أمريكا الجنوبية يطلق عليه اسم **(Frijoles refritos)** يشتهر في أمريكا الشمالية باسم **(Fried beans)**، و هو طبق يتمثل في هريسة من الفاصولياء يكون لونها أسود أو أحمر تشتهر به أمريكا الجنوبية ومعروف في أمريكا الشمالية، و بالتالي فلا تطرح ترجمته إلى الانجليزية أي إشكال خلافا لترجمته إلى اللغة الفرنسية بـ **(Haricots frits)** **(فاصولياء مقلية)** التي لا تعكس طبيعة الطبق، هذا من جهة. ثم إن القارئ الفرنسي كما تؤكد لوديرير نفسها لن يتعرف على الطبق باعتباره طبقا غريبا عن ثقافته. ونحن نذهب إلى ما ذهبت إليه لوديرير التي ترى بأنه بإمكان المترجم اللجوء إلى خيارين: أولهما ترجمة الطبق بفاصولياء سوداء أو حمراء الأمر الذي سيحافظ جزئيا على الخصوصية الثقافية، وثانيهما، أن يستبدله باسم طبق آخر من نفس الثقافة شريطة أن يكون معروفا أكثر وألا تطرح ترجمته إشكالا "كالتورتيا" **(Tortilla)** مثلا وهذا مراعاة لسياق النص[8].

ومن الأمثلة التي توظف فيها تقنية «التبديل» كذلك، ترجمة بعض برامج الطبخ من لغة أجنبية كالإنجليزية إلى اللغة العربية. فحين يتعلق الأمر "بلحم الخنزير" مثلا نجد المترجم يستبدل هذه العبارة "بلحم الخروف" أو "لحم العجل" تحاشيا لاشمئزاز القارئ المسلم من الطعام لأن ثقافته ومعتقده لا يتقبلان أكل "لحم الخنزير".

3.3. التصريح (l'explicitation): يلجأ المترجم إلى هذه التقنية حسب لودرير، في حال وجود غموض على مستوى بعض عناصر النص التي قد تكون مفهومة لقارئ النص الأصلي، غامضة مبهمة لقارىء الترجمة. فعند ذاك يتعين على المترجم ما دام السياق غير كفيل باستجلاء غوامض الفكرة، أن يعمد إلى «التصريح» ليدرك قارئ الترجمة الفكرة التي أراد المؤلف نقلها إلى القراء. وتوضيحا لذلك تستعين لوديرير بمثال من نص أمريكي وردت فيه لفظة **(Safeway)** دون ما أي شرح، ذلك لأن اللفظة لا تطرح أي إشكال. فلا تحول دون فهم النص إذ إن **(Safeway)** تعني سلسلة متاجر معروفة في الولايات المتحدة الأمريكية، لكن القراء الفرنسيين أو القراء العرب يجهلون ذلك. لذا يجد المترجم نفسه مضطرا إلى اللجوء إلى «التصريح» كأن يقول **(Le supermarché Safeway»** أو **"متجر سيفواي"** بحسب اللغة التي ينقل إليها.[9]

وقد يلجأ المترجم كذلك إلى تقنية «التصريح» حينما تكون في اللغة المنقول إليها **"فراغات معجمية" (vides lexicaux)**. من خلال تقديم ترجمة شارحة تصف الموقف في حالة غياب المقابل، ونورد في هذا الصدد مثالا اخترناه من كتاب دان براون (شيفرة دافنشي)، وُظفت فيه تقنية «التصريح» لملأ الفراغ المضحوض في اللغة المنقول إليها ويتعلق ذلك بترجمة مصطلح يطلق تعبيرا عن أحد الرموز التي تختص بها العمارة الكنسية الكاثوليكية والمتمثل في عبارة « **l'abside secondaire** » و الذي نقل في النسخة العربية إلى **"الجزء الثانوي الناتئ النصف دائري"**، ويقصد بذلك الجزء الأعلى من مخطط الكنيسة الذي يكون على شكل نصف دائرة، ونظرا لغياب مقابل دقيق للمصطلح في اللغة العربية ما يرجع إلى الخصوصية الثقافية وتباين الخلفية الحضارية؛ فقد أنجزت المترجمة ترجمة تصف الشكل الهندسي الذي يكون عليه هذا الجزء مع شيء من «التصريح» بإضافة "من الكنيسة" لإفهام القارئ.

4.3. الترجمة المتمركزة عرقيا (l'ethnocentrisme): يعرف أنطوان برمان **(Antoine Berman)** الترجمة المتمركزة عرقيا على أنها:

" إرجاع كل شيء إلى ثقافة المترجم وإلى معاييرها وقيمها، واعتبار الخارج عن إطار هذه االثقافة (نعني بذلك كل ما هو غريب) سلبيا، يتعين أن يكون ملحقا ومهيأ للمساهمة في إغناء هذه الثقافة".[10]

وهي بذلك تقصي كل ما هو غريب عن الثقافة المنقول إليها إذا ما تعارض معها، وتستدعي نقل عناصر النص الأصلي بطريقة لا يستشعر فيها القارئ أنه بصدد قراءة ترجمة بل بقراءة نص محرر بلغته.

وترى لوديرير أن تبني المترجم هذه التقنية سيقلص الفروقات الثقافية ويضمن فهم قارئ النص. وزيادة على ذلك فقد يقضي توظيفها على خصائص ثقافة النص الأصلي وقد يؤدي إلى ارتكاب بعض الأخطاء في الترجمة، إذ لا ينبغي حصر عناصر الثقافة المنقول إليها في سياقات لا تلائمها، فقط، للحفاظ على ما هو مألوف. فترجمة « **Safeway**» مثلا إلى الفرنسية بـ « **Monoprix** » ، و هي عبارة عن سلسة متاجر معروفة في فرنسا وغير موجودة في الولايات المتحدة، من شأنها أن تقضي على الفروقات الثقافية، و ذاك يعد "تبديلا" سلبيا و غير ضروري. و عليه، فإنه من الأفضل حسب لودرير أن يستعمل المترجم المصطلح الأجنبي كما هو وأن يقترضه من لغته الأصلية، و هو ما يطلق عليه اسم « **l'exotisme**»(التغريب) أي الميل إلى الطابع الأجنبي. ولا بد من الإشارة إلى أن التغريب يقتضي الحفاظ على خصائص الثقافة المنقول إليها على عكس التمركزية العرقية.[11]

فتحقيق التواصل بين الثقافات والتقريب بينها بفضل الترجمة، لا يتم بإيجاد مكافئ للفظة في اللغة المنقول إليها فقط، بل يتحقق كذلك من خلال مجموعة من الإجراءات التي يتخذها المترجم ليمنح القارئ فرصة التعرف على الآخر. أضف إلى ذلك أن لوديرير تؤكد ما يلي:

« **Le transfert du culturel consiste à approcher au lecteur étranger des connaissances sur un monde qui n'est pas le sien. Cet apport ne comble pas intégralement la distance entre les**

deux mondes mais entre-ouvre une fenêtre sur la culture originale »[12] .

(إنّ نقل الأمور الثقافية يهدف إلى إطلاع قارئ أجنبي على "معرفة" تخص عالما غير عالمه. وهذا الإسهام لا يقضي تماما على الفوارق القائمة بين العالمين ولكنه يفتح نافذة على ثقافة النص الأصلي) . (ترجمتنا)

فطمس هذه الاختلافات "بأقلمة" **(naturalisation)** عناصر ثقافة النص الأصلي ومقابلتها بعناصر مألوفة لدى القارئ، أمر لا يليق بالمترجم الماهر الذي تقع عليه في نظر لوديرير مسؤولية التعريف بالآخر و توضيح كل ما هو غامض للقارئ حيث تقول:

« Le bon traducteur s'interdit de naturaliser la culture de l'original, comme il s'interdit de laisser dans l'ombre ce qu'il convient de faire comprendre ».[13]

(إنّ المترجم الماهر يمتنع عن أقلمة ثقافة النص الأصلي، كما يمتنع عن ترك غموض ما يجدر إفهامه للقراء). (ترجمتنا)

وهكذا يتبين لنا أن الحفاظ على الخصوصيات الثقافية أمر ضروري، ويبقى على المترجم نقلها بطريقة يفهمها القارئ ويتقبلها. وعند ذاك سيكون قد أدى دوره على أكمل وجه. فقد وصل جسورا بين الثقافات، ولم يمنع قارئه من اكتشاف الآخر بأن يبقيه متقوقعا في عالمه. وهذا لا يمنع من أن "الأقلمة" من الاستراتيجات التي قد يلجأ إليها المترجم إن دعته الضرورة إلى ذلك.

الخاتمة: من المؤكد أنه نقل الخصوصيات الثقافية يضع الكثير من العوائق أمام المترجم خاصّة إذا ما تعلق الأمر بترجمة بعض المرجعيات الثقافية التي قد لا يوجد لها مقابل في الثقافة المنقول إليها، وهذا ما يرتبط أساسا بأسماء الأطباق والأماكن ومظاهر الفن والعمران وهلم جرا، غير أن أمام هذا المترجم حلولا كثيرة لتخطيها، من خلال توظيف التقنية المناسبة لكل مسألة، شريطة أن يحافظ على الفروقات الثقافية وأن ينقلها إلى القارئ بطريقة يستوعبها. فالغاية من نقل الثقافة هو التعريف بالآخر والتفاعل معه. وإذا ما كان طمس الاختلافات الثقافية هو خيار المترجم بحجة الإبقاء على ما هو مألوف لدى القارئ حفاظا على مضمونه الاجتماعي والديني والأيديولوجي. فكيف للترجمة، والحالة هذه، من أن تسهم في زيادة رصيده المعرفي والثقافي. إذ يفترض بها أن تكون جسرا يربطه بعوالم أخرى يجهلها، لا أن تبني حوله جدرانا تحميه من هذه العوالم الغريبة عنه. ووظيفة المترجم كوسيط بين الثقافات تتمثل في مساعدة القارئ على الفهم، وعلى الاستيعاب كي تفتح له أبواب على عوالم مختلفة. فيصبح كمن يكون دليله في رحلته قادرا على أن يقرب إليه مضمون النص تارة ويكشف له "المضمر" تارة أخرى دون أن يطمس خصوصيات هاته العوالم المختلفة. ومهما استصعب الأمر على هذا الوسيط، فإنه سيتمكن دائما من إيجاد الحل لأكثر المشكلات تعقيدا.

النتائج والتوصيات: المترجم كوسيط بين الثقافات هو المسؤول الأول عن تحقيق التفاعل الثقافي من خلال القرارات التي يتخذها كما أن دوره الأساسي هو إفهام القارئ وتعريفه بالآخر، وذلك بنقل ما هو غريب بكل سلاسة وبطريقة يتقبلها قارئ الترجمة.

- على المترجم كوسيط بين الثقافات أن يكون ملما بالعناصر الثقافية وأن لا يكتفي بإتقانه اللغات. أما كفاءته الحقيقة فتكمن في كيفية تعامله مع الفراغات الثقافية التي قد تعترض طريقه، وفي كيفية إعادة صياغته الظواهر التي قد تختص بها ثقافة عن غيرها.
- في حالة اصطدام المترجم ببعض الكلمات أو العبارات التي لا مقابل لها أو في حال تعذر نقل بعض العناصر الثقافية الواردة في النص الأصلي، فإنه بإمكانه الاعتماد على التقنيات التي كنا تحدثنا عنها» كالتكييف» و «التبديل» و «التصريح»، والتي من شأنها أن تزيل الغموض فتيسر عملية إفهام القارئ، وذلك مع مراعاة سياق النص الأصلي وخلفية قارئ الترجمة.
- من خلال تعرضنا لنقل الثقافة من وجهة نظر لوديرير استنتجنا أنه يجب الحفاظ على الخصوصيات الثقافية حيث أن «الأقلمة» و «لتمركز العرقي» لا يعدان الحل الأنسب دائما، إذ من شأن أي منهما أن ينقص من قيمة النص الأصلي، فلا يحقق مبدأ التفاعل الثقافي.

قائمة المراجع:

1. باسنت (سوزان)، دراسات الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، الطبعة الثالثة، 2012.

2. براون (دان)، شيفرة دافنشي،ترجمة، سمة محمد عبد ربه، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2004.

3. برمان (أنطوان)، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2010.

4. بن نبي (مالك)، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة، 1984.

5. Brown (Dan), Da Vinci Code, éditions JC Lattès, Paris, France, 2004.

6. Takam (Flaubert Alain), De la traduisibilité et de l'intraduisibilité : une approche linguistique de la traduction, Dalhousie University, Halifax, Canada, vol. 21, 2006.

7. Lederer (Marianne), La Traduction aujourd'hui (le modèle interprétatif), IMPRIM'VERT, lettres modernes Minard, Paris, 2015.

الهوامش:

[1] بن نبي (م.)، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة، 1984، ص. 25

[2] المرجع نفسه، ص. 74

[3] انظر:

Lederer (M.) , La Traduction aujourd'hui (le modèle interprétatif), IMP.RIM'VERT, lettres modernes Minard, Paris, 2015, p. 102

[4] باسنت (س.)، دراسات في الترجمة، ترجمة فؤاد عبد المطلب، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، الطبعة الثالثة، 2012 ص 38

[5] انظر:

Takam (A.F.) , De la traduisibilité et de l'intraduisibilité : une approche linguistique de la traduction, Dalhousie University, Halifax, Canada, vol. 21, 2006, p. 90

[6] انظر: Marianne Lederer, op.cit. p. 102

[7] للمزيد من المعلومات انظر: المرجع نفسه، ص.106

[8] للمزيد من المعلومات انظر: المرجع نفسه، ص.105

[9] للمزيد من المعلومات انظر: المرجع نفسه، ص.106

[10] برمان (أ.)، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة عز الدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت الطبعة الأولى، 2010، ص.ص. 47-48

[11] للمزيد من المعلومات انظر: Lederer (M.) , Op.cit. p. 106

[12] انظر: المرجع نفسه، ص.107

[13] انظر: المرجع نفسه، ص.106